

الاسباب الموجبة للسلوك الاجتماعي الاجرامي من منظور القرآن الكريم

The Underlying Causes of Criminal Social Behavior from the Perspective of the Holy Qur'an

الأستاذ الدكتور محمد كاظم رحمان ستايش

أستاذ علوم القرآن و الحديث بجامعة قم

kr.setayesh@gmail.com

الدكتور على احمد ناصح

أستاذ علوم القرآن و الحديث بجامعة قم

aa.naseh@qom.ac.ir

جمال عادل ماصخ حسين طالب الدكتوراه في جامعة قم

gamaladel1414@gmail.com

Professor Dr. Mohammad Kazem Rahman Setayesh

Professor of Qur'anic and Hadith Studies, University of Qom

Email: kr.setayesh@gmail.com

Dr. Ali Ahmad Naseh

Professor of Qur'anic and Hadith Studies, University of Qom

Email: aa.naseh@qom.ac.ir

Jamal Adel Masikh Al-Hussein

PhD Candidate at the University of Qom

gamaladel1414@gmail.com

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى بيان الأسباب الموجبة للسلوك الاجتماعي الإجرامي من منظور القرآن الكريم، والكشف عن العوامل العقدية والنفسية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في نشوء هذا السلوك واستمراره. واعتمد البحث المنهج الموضوعي التحليلي من خلال استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة بالجريمة والانحراف، وتحليل دلالاتها، وربطها بالسياقات الاجتماعية المؤثرة في سلوك الإنسان. وتوصل البحث إلى أن القرآن الكريم لا يعالج الجريمة بوصفها فعلاً منفصلاً عن دوافعه وظروفه، بل يردّها إلى منظومة متداخلة من الأسباب، من أبرزها ضعف الوازع الإيماني، واتباع الهوى، والجهل، والحسد، والطمع، والغضب، والتفكك الأسري، وفساد البيئة الاجتماعية، ورفقة السوء، والظلم، والحرمان الاقتصادي غير المعالج بضوابط العدالة والتكافل. كما بيّن أن المسؤولية الفردية تظل أصلاً حاكماً، من غير إغفال أثر البيئة والظروف المحيطة في تشكيل السلوك. وخلص البحث إلى أن المنهج القرآني في مواجهة السلوك الإجرامي يجمع بين الوقاية والمعالجة؛ من خلال بناء الرقابة الذاتية، وتهذيب النفس، وتقوية الأسرة، وتحقيق العدل، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وتطبيق الجزاء المنضبط. ويوصي البحث بتوظيف المبادئ القرآنية في برامج الوقاية من الجريمة والإصلاح الاجتماعي، بما يحقق التوازن بين مساءلة الفرد ومعالجة الأسباب الاجتماعية المنتجة للانحراف. الكلمات المفتاحية: السلوك الإجرامي، الضبط الاجتماعي، الانحراف الاجتماعي، الوقاية من الجريمة، القرآن الكريم.

Abstract

This study examines the underlying causes of criminal social behavior from the perspective of the Holy Qur'an and identifies the theological, psychological, familial, social, and economic factors contributing to its emergence and persistence. It adopts a thematic analytical approach by examining Qur'anic verses related to crime and

deviance, analyzing their meanings, and relating them to the social contexts that influence human behavior. The study finds that the Qur'an does not treat crime as an isolated act detached from its motives and surrounding circumstances. Rather, it attributes criminal behavior to an interconnected set of causes, including weak religious restraint, submission to personal desires, ignorance, envy, greed, anger, family disintegration, a corrupt social environment, harmful companionship, injustice, and economic deprivation that is not addressed through justice and social solidarity. The study also demonstrates that individual responsibility remains a governing principle, without overlooking the influence of environmental and social conditions on behavior. It concludes that the Qur'anic approach to criminal behavior combines prevention and treatment by developing self-restraint, refining moral character, strengthening the family, establishing justice, promoting social solidarity, and applying proportionate sanctions. The study recommends incorporating Qur'anic principles into crime-prevention and social-reform programs to achieve a balance between individual accountability and addressing the social causes of deviance.

Keywords: Criminal Behavior, Social Control, Social Deviance, Crime Prevention, Holy Qur'an.

المقدمة:

تختلف الاستجابات القرآنية لعوامل الانحراف والجريمة اختلافاً جوهرياً عن القوانين الجنائية الوضعية التي تركز أساساً على العقوبة والزجر بعد وقوع الفعل. فالمنظور القرآني يتجه نحو دراسة أسباب وعوامل الجريمة قبل وقوعها، سواء كانت هذه العوامل كامنة في الفرد نفسه أو في المجتمع المحيط به. فالقرآن الكريم لا يقتصر على وصف الجريمة أو فرض العقوبة عليها، بل يسعى إلى توجيه الإنسان تربوياً وأخلاقياً بحيث يصبح الله محور حياته، ويكون الالتزام بالشرائع والأوامر الإلهية الطريق لتحقيق السعادة والطمأنينة النفسية والاجتماعية. وفي هذا الإطار، يركز القرآن على هيكل الشخصية الفردية، بما يشمل الميول النفسية، والرغبات، والقدرات العقلية والروحية، ويعنى أيضاً بالأسرة كبنية أولية لتثنية السلوك الأخلاقي، فهي المكان الذي يتشكل فيه الضمير والعاطفة والانضباط الاجتماعي. ولا يقتصر الأمر على الفرد والأسرة، بل يمتد إلى الثقافة التي يحتذي بها الإنسان، وإلى الاقتصاد والنظام السياسي الذي يخضع له، باعتبارها عوامل تؤثر بشكل مباشر على السلوك الفردي والجماعي. فغياب العدالة أو الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى زيادة احتمالية الانحراف، بينما بيئة متوازنة وداعمة تعزز الفضيلة والالتزام. في هذا السياق، الوقاية القرآنية من الانحراف والجريمة تعتمد على تعزيز التوازن النفسي والروحي والاجتماعي للفرد قبل وقوع الجريمة، بدلاً من الاكتفاء بالعقوبة بعد ارتكابها. فالقرآن يوجه الإنسان نحو الفضائل الأخلاقية والسلوك القويم من خلال التعليم والتربية، ويحذر من الإغراءات والشهوات التي قد تجره إلى الانحراف. ومن هنا، يتضح أن العقوبة الدنيوية أو الأخروية ليست الوسيلة الأساسية للوقاية، بل هي جزء لاحق لمن أغفل هذه التوجيهات، بينما الوقاية تبدأ من إعداد الفرد والمجتمع على مستوى القيم والفضائل. في هذا مقاله، سيتم دراسة العوامل الفردية - النفسية والجسدية - والعوامل الاجتماعية المؤثرة في وقوع الجريمة، مع إبراز التوصيات الوقائية القرآنية، والتي تشمل:

١. تعزيز الصلة بالله وغرس مفهوم المساءلة الأخروية في الفرد.
 ٢. تنمية الضمير الأخلاقي والقدرة على التمييز بين الحق والباطل.
 ٣. التنشئة الأسرية الصحيحة القائمة على التربية الفضيلة والقوة الحسنة.
 ٤. تشكيل بيئة اجتماعية وثقافية سليمة تحفز السلوك الإيجابي وتقلل الإغراءات الشريرة.
 ٥. توفير العدالة الاقتصادية والاجتماعية للحد من دوافع الانحراف الناتجة عن الحرمان والفقر.
 ٦. الرقابة الذاتية والمجتمعية كوسائل لمنع الانحراف قبل وقوعه، مع دور التوجيه والإرشاد قبل اللجوء إلى العقوبة.
- وبذلك، يصبح المنهج القرآني شمولياً، يركز على الوقاية والإصلاح من الداخل إلى الخارج، ويهدف إلى بناء مجتمع يسوده الأمن النفسي والأخلاقي، بعيداً عن مجرد تطبيق العقوبات التي تعالج النتائج بعد وقوعها.

٤-٢- الإجراءات الوقائية الفردية

ينبغي البحث عن أسباب الجريمة داخل الفرد نفسه، في جسده وروحه، أو في من لديهم استعداد نفسي وسلوكي يميل إلى ارتكاب الأفعال المخالفة للقانون أو الأخلاق، وكذلك في البيئة التي يعيش فيها، والتي تظهر فيها ردود أفعاله وتفاعلاته حسب شخصيته وطبيعته. فالإنسان ليس مجرد

كائن منفصل عن محيطه، بل هو نتيجة تفاعل دائم بين طبيعته الداخلية والظروف المحيطة به، وبالتالي فإن فهم الجريمة لا يمكن أن يقتصر على رؤية واحدة، بل يحتاج إلى دراسة شاملة لكل جوانب الشخصية والبيئة.^١

عادةً ما تُقسّم العوامل المؤثرة في وقوع الجريمة إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية، وقد سبق لفلاسفة مثل أرسطو أن صنفوا هذه العوامل بهذه الطريقة. العوامل الداخلية تتعلق بما في الروح والجسد من استعدادات ورغبات وميول، مثل العدوانية، ضعف الضمير، أو اضطرابات النفسية، بينما العوامل الخارجية تشمل البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، مثل الفقر، والظلم، والانحرافات الاجتماعية، والتعليم، وتأثير الأقران أو الأسرة.^٢ العامل هو كل حالة جسدية أو نفسية أو اجتماعية يمكن أن تلعب دورًا مؤثرًا في نشوء الجريمة أو زيادتها، لكن هذا التأثير ليس مطلقًا ولا يمكن اعتباره حاسمًا في جميع الحالات. فليس كل من يعاني الفقر أو التشنئة السيئة يصبح مجرمًا، ولا كل من يملك استعدادًا نفسيًا للإجرام يقترب الفعل الخاطئ. ولذلك لا يمكن إيجاد علاقة قطعية ومحددة بين العوامل المختلفة للجريمة. فالإنسان كائن معقد، وتفاعلات العوامل الداخلية والخارجية تختلف من شخص لآخر. فمثلاً، قد يقود الفقر أحد الأشخاص إلى الإجرام بينما يضع آخر في صفوف العلماء والقادة الذين يخدمون المجتمع ويحققون الإنجازات. وقد يُرى توأمان في نفس الظروف والمجتمع نفسه، فيصبح أحدهما مجرمًا بينما الآخر يصبح نموذجًا للفضيلة والخدمة العامة، بل ومصدر فخر للمجتمع.^٣ هذا يوضح أن دراسة الجريمة لا يمكن أن تعتمد على عامل واحد أو سبب محدد، بل يجب أن تكون شاملة ومتعددة المستويات، تجمع بين العوامل الفردية مثل الشخصية والميول، والعوامل البيئية مثل الأسرة والمجتمع والثقافة، وكذلك العوامل الروحية والأخلاقية التي تعزز أو تضعف السلوك الإنساني. وفي هذا الصدد، يمكن للمنهج القرآني أن يقدم إطارًا تربويًا وأخلاقيًا لفهم هذه التفاعلات، من خلال التركيز على إصلاح النفس، وغرس القيم، والارتقاء بالبيئة الاجتماعية قبل اللجوء إلى العقوبات أو الزجر؟^٤

ولا يمكن اعتبار الجريمة نتاجًا لعوامل فردية أو اجتماعية مجردة، بل إن تداخل هذه العوامل هو الذي يمهّد لارتكاب الجرائم. ومع ذلك، فإن معرفة ترتيب وتأثير العوامل الفردية والاجتماعية، خصوصًا في معالجة الجريمة، يلعب دورًا رئيسيًا.^٥

في هذا البحث، سيتم تناول ثلاثة محاور لدراسة العوامل الفردية المؤثرة في وقوع الجريمة والتوصيات القرآنية الوقائية للقضاء على هذه العوامل والمواقف الإجرامية.

٤-٣ العوامل النفسية المؤثرة في ارتكاب الجريمة وسبل الوقاية منها

(أ) الجهل : الجهل يعني عدم العلم، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

١. الفراغ من العلم: أي خلو النفس والعقل من العلم والمعرفة، وهذا ما يرى بعض المتكلمين - أي العلماء الدينيين الذين يعتمدون على الحكمة والاستدلال العقلي - أنه السبب الأول للجهل، والذي يؤدي إلى أعمال غير منظمة وسلوكيات متأثرة بالفوضى.

٢. الاعتقاد الخاطئ: أي الاعتقاد بشيء مخالف للواقع.

٣. الجهل الفعلي: أي القيام بفعل مخالف لما يجب القيام به، سواء كان الشخص يعتقد بشكل صحيح أم بشكل خاطئ وفاسد، مثل من يترك الصلاة عمدًا.

وقد ورد في القرآن الكريم، في آية ٦٧ من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَضِحْنَا هُرُؤًا قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^٦ في قاموس القرآن، يُفسّر مصطلح "جاهل" بمعنى "سفيه" أو "غافل"، ويشير المصنف إلى أن ضد الحلم هو الغباء، بينما تُعد السخرية في السياق القرآني عملاً بلا اعتبار للحقائق، يتجاوز حدود العقل والمنطق. ويظهر ذلك بوضوح في آية ٥٥ من سورة النمل: ﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^٧ فهذا يُنظر إلى الجاهل أثناء الفعل على أنه غافل عن حكمه الصحيح ومستتهر بفعلته، أي أنه يعمل بما يغلب عليه الهوى أو الجهل بدلاً من التوجيه العقلاني والأخلاقي. وفي مقابل الجهل، يشير القرآن إلى العلم، كما ورد في آية ٢٣ من سورة الأحقاف: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾^٨ ويُفهم من ذلك أن المعرفة الحقيقية عند الله وحده، وأن الإنسان مكلف بإبصال الرسالة والعمل بها، بينما يظل الجهل ناتجًا عن الغفلة والتقصير في فهم الحقائق، بحيث يؤدي التحدي لله وطلب العجلة في الهلاك إلى نتائج مأساوية.

ويأتي هذا المعنى أيضًا في آية ١٧ من سورة النساء: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^٩ وهنا يُفهم أن الجهل قد يكون نتيجة طغيان الغرائز والسيطرة الشهوية على العقل والإيمان، بحيث يبقى الإنسان عالمًا من حيث المعرفة النظرية ولكنه عاجز عمليًا عن تطبيق علمه، فيصبح الجهل مساويًا لعدم المعرفة، لأنه يقود إلى المعصية والخطأ.^{١٠}

وفي تفسير مجمع البيان، أشار المفسرون إلى وجوه مختلفة للجهل:

١. كل معصية تصدر عن الإنسان تتبع من الجهل، حتى لو كانت عن عمد، لأن الجهل يجعل الفعل الخاطئ يبدو جميلاً أو مقبولاً في نظر مرتكبه. وقد أقر بهذا المعنى ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة.

٢. روى الإمام الصادق (ع) أن كل ذنب يرتكبه الإنسان، حتى لو كان عالماً، فهو في الأساس جهل عندما يخطر في قلبه معصية الله، لأنه لم يمثل للحكمة الإلهية.

٣. وقد نقل القرآن عن يوسف (ع) قوله: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (سورة يوسف / ٨٩)

٤. حيث نسبت الجهالة إلى إخوة يوسف (ع) لأنهم أرادوا معصية الله وتجاوزوا حدود الحق، فتجلت الجهالة في نية المعصية وليس فقط في الجهل النظري أو عدم المعرفة.

يتضح من ذلك أن الجهل في القرآن ليس مجرد نقص معرفي، بل يشمل قصوراً في الإدراك والسلوك، يجعل الإنسان مستسلماً للهوى والغرائز، ويتعدى عن العمل بما تعلمه أو عن الالتزام بالحق. وبناءً على هذا الفهم، فإن التربية الروحية والعقلية والأخلاقية تصبح أساساً للوقاية من الأخطاء والمعاصي، لأنها تُعزز الإدراك وتمنع الجهل الذي يقود إلى الخطأ والسلوك الضار.^٨

٢. الجهل بعدم إدراك مضمون العقوبة أو آثار الفعل السيئ، وهذا ما ذكره الفراء. أي أنهم لم يدركوا الطبيعة الجزائية للفعل القبيح الذي ارتكبه.

٣. الجهل باعتقاد زائف يبرر الفعل، كما ذكر الجبائي، أي أنهم لم يدركوا أن فعلهم معصية، فارتكبه، لكنهم أقاموا لأنفسهم مبرراً يقلل من قبح الفعل أو يحيد عن كونه معصية. وقد رفض الرماني هذا الوجه، لأنه يتعارض مع رأي المفسرين ويستلزم أن التوبة لا تقبل إذا ارتكب الإنسان معصية عن علم، بينما الآية ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ تشير إلى أن التوبة خاصة بمن وردت عليهم هذه الآية.

كما قال أبو العالیه ووقتادة أن الصحابة اتفقوا على أن كل ذنب يرتكبه الإنسان عن جهل يُسمى "ذنب الجهل". وقال زجاج: إن ذنب الجهل ينبع من تفضيل اللذة الزائلة على اللذة الدائمة، وبالتالي فهم جاهلون في اختيارهم.

وردت كلمة "جهل" ٢٤ مرة في ١٧ سورة من القرآن الكريم، وبأشكال مختلفة في ٢٤ آية، مما يدل على أن الجهل يُعد من الجذور الأساسية لارتكاب المعاصي.^٩ ويؤكد آية ١٩٩ من سورة الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ على وجوب الابتعاد عن الجاهلين وعدم الميل إليهم، مع استثناء الموعظة والتذكير، كما في آية النساء ٦٣: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾

وفيما يخص قول صاحب القاموس بأن الجهل يقترب بالسفهة فقط، يبدو أن السفه والضعف الفكري لهما معنى مستقل، وإن كانا قد يكونان نتيجة الجهل. وأخيراً، ورد في قصة يعقوب (ع) ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (بقره/١٣٣). إمام علي (عليه السلام) يعتبر الجهل وعدم المعرفة صراحةً أصل كل شر وفساد ومصدره. في فكر الإمام علي (عليه السلام)، مكافحة الجهل تُعد جزءاً أساسياً من أهم برامج الوقاية من الانحراف والفساد. فقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أنه لا يُعقد العهد مع الجاهلين لتعلم الأمور، بل يُؤخذ العهد من العلماء لتعليمهم. نوع العلاقة التي يتصورها الإمام بين العلم والمتعلم يبين أحد أهم أساليب الوقاية من الجريمة.^{١٠}

تقديم المعلومات اللازمة وزيادة الوعي العام اليوم يُترجم في صورة تدابير وبرامج لمكافحة الأمية، والتعليم المجاني والإلزامي، وعقد الدروس والجلسات التعليمية، ويُعد من أهم واجبات الحكومة ووسائل الإعلام العامة، كل ذلك في سبيل تحقيق هذا الهدف.^{١١}

مع ذلك، فإن الجهل ونقص المعلومات لدى الجاني والمجني عليه يشكّلان أحد أهم العوامل المهيئة لارتكاب الجريمة. فعدم معرفة الأفراد بالقوانين وآثار الجرائم القانونية والاجتماعية والثقافية، وعدم اطلاعهم على طرق إنجاز الأمور القانونية أو على مناصب الأشخاص المطلوبين لإنجاز المعاملات، وعدم إدراكهم الأماكن التي قد تكون مرتعاً للجريمة أو آمنة، كل ذلك يزيد من احتمالية وقوع الفعل الإجرامي. كما أن إدراك الجاني لهذا الجهل، أو استغلاله للفقر الاجتماعي ونقص الخبرة، يُسهم في تعزيز فرص ارتكاب الجريمة. لذلك، إحدى الطرق الأساسية للوقاية من الجرائم وتحقيق الأمن في المجتمع تكمن في حركة نشر المعلومات والتعليم والتوعية بشكل متناسب مع كل فئة وطبقة، بحيث يمتلك كل فرد القدرة على معرفة الحقوق والواجبات والبيئة القانونية والاجتماعية المحيطة به.^{١٢}

(ب) سوء الظن

يتضح أن اتباع الظن والتخمين له أثر مزدوج: فهو قد يكون إيجابيًا إذا ارتبط باليقين أو الاطمئنان، وقد يكون سلبيًا إذا عارض العلم. فالقرآن ينتقد الاعتماد على الظن دون دليل أو معرفة

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم / ٢٨)

فهنا يظهر أن الظن بدون علم لا يغني عن الحقيقة شيئاً، وأن الاعتماد على الحدس أو التخمين قد يضل الإنسان عن الطريق الصحيح. وفي المقابل، عندما يكون الظن قائماً على الدليل واليقين الجزئي، فإنه يُعد ذا قيمة، كما في قصة طالوت وجالوت: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

فهنا يُشير الظن المبني على اليقين بالله والإيمان إلى قوة التوكل والثقة بالنجاح، حتى لو كانت الظروف مبدئياً ضد الإنسان.

ويشرح راغب الأصفهاني في مفردات راغب أن الظن هو "اسمٌ للاعتقاد الذي يحصل بالدليل والقرينة، وقد يكون قوياً فيبلغ درجة اليقين، وأحياناً يكون ضعيفاً ولا يتجاوز حد الظن". وهذا يوضح الفرق بين الظن القائم على العلم واليقين والظن العشوائي المضلل.^{١٣}

أما الآيات القرآنية التي تدين اتباع الظن بلا علم، فهي عديدة، مثل آية ١١٦ من سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خِطْبُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾

فهنا يظهر بوضوح أن اتباع الحدس والظن والوهم في المعتقدات الدينية أو القرارات المصيرية هو عبث ويضل الإنسان، بينما يجب أن يكون الاعتقاد قائماً على العلم واليقين والإيمان.

من هذا المنظور، يظهر أن الجهل بالمعلومات القانونية والاجتماعية والفقر وسوء الظن كلها عوامل متشابكة يمكن أن تؤدي إلى الانحراف والجريمة، بينما التثقيف ونشر العلم واليقين بالله والمعرفة القانونية تعمل كوسيلة وقائية قوية لتقليل المخاطر الفردية والمجتمعية.^{١٤}

(ج) الحقد والكراهية

آية ٤٣ من سورة الأعراف:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَارٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَلَّمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثَتْهُمَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

المقصود من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يزيل كل أثر للغل والحقد والبغضاء وكل المشاعر السلبية التي تؤذي الإنسان وتؤثر على حياته بشكل مستمر، من قلوب أهل الجنة. هذه المشاعر قد تكون ناجمة عن الظلم أو الحسد أو الصراعات الدنيوية، لكنها جميعاً تُستأصل في الجنة، فتغدو القلوب نقية وصفائها كامل، بلا أي كدر أو عتاب. كلمة «الصدور» تشير إلى القلوب الموجودة في الصدور، والقلوب هنا رمز للوعي والنية والمشاعر الداخلية للإنسان. أما «الغل» فهو كل نوع من البغض والحقد الذي يثقل القلب، ويشمل كل أشكال الحسد والعداوة التي تظهر في الحياة الدنيا نتيجة الفقر أو المكانة أو المال أو الظلم الاجتماعي. لذا فإن الله تعالى، بعظيم رحمته وقدرته، يزيل هذه الصفات من أهل الجنة لتصبح قلوبهم طاهرة وهادئة تماماً، وتصبح حياتهم في النعيم خالية من أي كراهية أو ضغينة، فيعيشون في سلام داخلي دائم، وهذا النعيم لا يقدر عليه أي شيء في الدنيا.^{١٥}

البخل وعلاقته بالسلوك البشري:

من الصفات المذمومة في الإنسان البخل، وهو ضد السخاء، ويؤثر على الفرد ويدمر علاقاته الاجتماعية. فالبخل يجعل الإنسان يضع المال والممتلكات فوق القيم الإنسانية والأخلاقية، ويمنعه من مساعدة الفقراء والمحتاجين، ويشغله عن فعل الخير. آية ٣٨ من سورة محمد توضح هذا المعنى بجلاء:

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُفْقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

الآية تبين أن البخل في الحقيقة يضر صاحبه أولاً، فهو يجعله مشغولاً بالمال أكثر من اهتمامه بحقوق الآخرين وواجباته الأخلاقية. البخل لا يقدم من ماله إلا ما يضطر إليه، ويجب أن يظهر على الآخرين بمظهر الغني والمتفاخر، لكنه في داخله محروم من السعادة الحقيقية التي تأتي من العطاء. كما أن البخل يغري المجتمع على انتهاك السلوكيات المماثلة، ويقلل من التكافل بين الناس، وهذا ما حذر منه القرآن الكريم.

٤-٤- الخصائص الجسدية والوقاية من الجريمة في منظور القرآن الكريم

القرآن الكريم والعلوم المعاصرة على حد سواء تشير إلى أن للخصائص البيولوجية للأفراد تأثيرًا في بعض السلوكيات، وإن كان هذا التأثير محدودًا وغير حتمي. من خلال المظهر الخارجي والشكل الجسدي، قد يُمكن أحيانًا تقديم استنتاجات أولية عن استعداد الشخص للارتكاب أو عدم ارتكاب الجرائم، لكن هذا لا يغني عن دراسة العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية المحيطة.^{١٦} الجنس والجريمة:

يسأل الباحثون في علم الجريمة عن العلاقة بين الجنس ونوع الجرائم. الدراسات تشير إلى أن الرجال أكثر ارتكابًا للجرائم العنيفة مقارنة بالنساء، بينما تميل النساء إلى الجرائم الأقل عنفًا، مثل الجرائم الاقتصادية أو الاحتيال. هذا لا يعني أن النساء لا يرتكبن جرائم، لكنه يوضح وجود فروق نسبية مرتبطة بالبيولوجيا والأدوار الاجتماعية والثقافية.^{١٧}

العمر والجريمة: العمر أيضًا عامل مهم. ففي مرحلة المراهقة والشباب، يزداد احتمال ارتكاب الجرائم بسبب حب التجربة والاندفاع، بينما تقل هذه النسبة مع التقدم في السن نتيجة النضج والتحكم في الانفعالات. بعض الدراسات تشير إلى أن حجم الجرائم وتكرارها وطبيعتها تتغير حسب العمر، وهذا موضوع دراسة مستمرة في علم الجريمة.

الوراثة والصفات الشخصية: لومبروزو طرح نظرية المجرم الفطري والمولود، مؤكدًا أن الوراثة تلعب دورًا في الاستعداد للارتكاب، لكن هذا ليس سببًا قاطعًا. البيئة والتربية والتعليم والمجتمع تشكل كلها عوامل أساسية تحدد السلوك الإجرامي. أما الكتلة البلجيكية فقد ركزت على دراسة العلاقة بين العمر والجرائم من حيث الحجم (كمية وتكرار الجرائم) والطبع (الشكل الجسدي أو التركيب البدني)، محاولين فهم إذا كان هناك ارتباط بين هذه الخصائص البيولوجية والميل للقيام بسلوكيات إجرامية^{١٨}. لكن عند النظر إلى هذه المسائل من منظور القرآن الكريم، نجد أن الصورة تختلف جذريًا. القرآن الكريم لا ينظر إلى الإنسان على أنه محدد مسبقًا من حيث الخير أو الشر بناءً على مظهره أو صفاته البيولوجية، بل يرى الإنسان في تكوينه الكامل ككائن حر ومسؤول، منذ لحظة الولادة مرورًا بكل مراحل النمو، وحتى بلوغ الكمال الروحي والجسدي، وحتى بعد الموت، فالقرآن يتعامل مع الإنسان على أنه كائن حي بروحه وكيانه، لا يُحكم عليه بالجريمة أو الفضيلة بناءً على مظهره الخارجي.^{١٩}

آية ١٦٩ من سورة آل عمران تقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

هذه الآية تبيّن أن الحياة في منظور الله ليست مقتصرة على الجسد المادي فقط، بل تشمل الروح، وأن الإنسان قد يبقى حيًا عند الله حتى وإن بدا ميتًا من الناحية المادية. وهذا يؤكد أن فهم الإنسان في القرآن لا يختزل في مظهره الخارجي أو سماته البيولوجية، بل يشمل قلبه ونياته وخلقه وإرادته.^{٢٠} أيضًا، آية ٧ من سورة الحجرات تقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ هذه الآية تؤكد أن الإنسان بطبيعته يميل إلى الخير، وأن الله سبحانه وتعالى، بحكمته ولطفه التكويني، يغرس في قلوب الناس ميولًا نحو الحق، ويحبب الإيمان إليهم، ويزرع في نفوسهم النفور من الباطل والكفر والمعصية. الإنسان ليس فاسدًا أو مجرمًا بالفطرة، بل قد يظهر في بعض الأشخاص بعض الصفات السلبية أو المرضية إذا رسخت الأمراض النفسية أو الأخلاقية في أعماقهم، أو إذا تأثروا ببيئة فاسدة، إلا أن الجوهر الإنساني في القرآن قائم على الحرية والاختيار والقدرة على التوبة والتغيير.^{٢١} من هذا المنظور، يمكن القول إن القرآن الكريم يقدم نموذجًا أعمق وأكثر شمولية لفهم الإنسان مقارنة بما حاول دلاپورتا وعلماء الأحياء الجنائيين فيما بعد. حيث لا يربط القرآن بين الجريمة أو الأخلاق وبين الصفات الجسدية، بل ينظر إلى الإنسان من خلال روحه وإرادته وعلاقته بالله. أي أن الميل نحو الخير أو الشر ليس محددًا وراثيًا أو جسديًا بشكل حتمي، بل يتأثر بالبيئة، والتربية، والوعي، والاختيار الحر.^{٢٢}

المصادر

١. أبونصر، مدحت محمد، الدفاع الاجتماعي و جرائم العنف، كليه الخدمة الاجتماعية، جامعه حلوان، القاهرة، مصر، ٢٠١٩.
٢. ابن كثير، اسماعيل، تفسير ابن كثير للقرآن الكريم، الجزء الثالث، بيروت، دارالمعارف، ١٤١١.
٣. طلعت عيسى، محمد، الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين، القاهرة مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، ٢٠٠٤.
٤. رمسيس، بهنام، الاجرام والعقاب، (علم الجريمة و علم الوقاية و التقويم)، منشاء المعارف الاسكندرية، ١٩٧٨.
٥. هيرشي، ترافيس وجوتفريدسون، مايكل، "التعليق: اختبار النظرية العامة للجريمة"، مجلة البحوث في الجريمة والانحراف، ٣٠ (١)، ١٩٩٣.
٦. راغب اصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد، معجم مفردات الفاظ القرآن، ط ١، بيروت دارالكتب العلمية، ١٤١٤.
٧. حراني، حسن بن شعبه، تحف العقول، ط ١، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٤.

٨. طاهر، نعيمه، علم النفس الجنائي، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعه الكويت، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعه الكويت، ٢٠١٨.
٩. حنان محمد عاطف كشك، المحددات الاجتماعية والاقتصادية للعود إلى الجريمة، .
١٠. آل رفيع، صالح بن محمد، العوده إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، أكاديميه نايف العربيه، مركز الدراسات و البحوث، ٢٠٠٣.
١١. راغب اصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد، معجم مفردات الفاظ القرآن، ط ١، بيروت دارالكتب العلميه، ١٤١٤.
١٢. صفار، محمد بن حسن بن فروخ، بصائر الدرجات، ط ١، بيروت دارالمشرق، ١٤٠٤.
١٣. خالد مخلف الجنفاوى، العوامل المؤدية للعودة إلى الجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت، العدد الثامن عشر، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم، ٢٠٢٠،

^١ أبونصر، مدحت محمد، الدفاع الاجتماعي و جرائم العنف، كلية الخدمه الاجتماعيه، جامعه حلوان، القاذه، مصر، ٢٠١٩، ص ٣٩

^٢ ابن كثير، اسماعيل، تفسير ابن كثير للقرآن الكريم، الجزء الثالث، بيروت، دارالمعارف، ١٤١١، ص ٧٨

^٣ طلعت عيسى، محمد، الرعايه الاجتماعيه للاحداث المنحرفين، القايره مصر، مكتبه القايره الحديثه، ٢٠٠٤،

^٤ رمسيس، بهنام، الاجرام و العقاب، (علم الجريمة و علم الوقايه و التقويم)، منشاء المعارف الاسكندريه، ١٩٧٨، ص ٧٤

^٥ هيرشي، ترافيس وجوتفريدسون، مايكل، "التعليق: اختبار النظرية العامة للجريمة"، مجلة البحوث في الجريمة والانحراف، ٣٠ (١)، ١٩٩٣، ص ٩٩

^٦ راغب اصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد، معجم مفردات الفاظ القرآن، ط ١، بيروت دارالكتب العلميه، ١٤١٤، ص ٣٢٦.

^٧ حراني، حسن بن شعبه، تحف العقول، ط ١، بيروت، دارالكتب العلميه، ١٤٠٤، ص ٥٣٢

^٨ قتال نيشابوري، محمد بن حسن، روشه الواعظين، قم رضی، لاتا، ص ٢٢٢

^٩ طاهر، نعيمه، علم النفس الجنائي، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعه الكويت، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعه الكويت، ٢٠١٨، ص ٢٥

^{١٠} حنان محمد عاطف كشك، المحددات الاجتماعية والاقتصادية للعود إلى الجريمة، ٢٠١٧، ص ٢٦٩

^{١١} آل رفيع، صالح بن محمد، العوده إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، أكاديميه نايف العربيه، مركز الدراسات و البحوث، ٢٠٠٣، ص ٤٥

^{١٢} كراكجي، ابوالفتح، كنز الفوائد، ط ١، بيروت، دارالكتي العلميه، ١٤١٠، ص ٢٨٦

^{١٣} راغب اصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد، معجم مفردات الفاظ القرآن، ط ١، بيروت دارالكتب العلميه، ١٤١٤، ص ٢٩٧

^{١٤} صفار، محمد بن حسن بن فروخ، بصائر الدرجات، ط ١، بيروت دارالمشرق، ١٤٠٤، ص ٩٣

^{١٥} خالد مخلف الجنفاوى، العوامل المؤدية للعودة إلى الجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت، العدد الثامن عشر، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم، ٢٠٢٠، ص ٢١

^{١٦} القيصير، بندر بن سالم، مظاهر الوصم الاجتماعى من منظور الملقيين بدار الرعاية الاجتماعية، ٢٠٠١، ص ٤٢

^{١٧} غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الاجتماعية، ١٩٩٥، ص ٣٥٤

- ^{١٨} طلعت عيسى، محمد، الرعاية الاجتماعية للاحداث المنحرفين، القاهرة مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، ٢٠٠٤، ص ٢٩
- ^{١٩} مدرسي، سيد محمد تقى، من هدى القرآن، ط ١، طهران، دار محبى الحسين، ١٤١٩، ص ٤٢١
- ^{٢٠} فضل الله، سيد محمد حسين. من وحي القرآن. الطبعة الثانية. بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. ١٤١٩، ص ١٩٢
- ^{٢١} هارتشورن، تشارلز؛ منطق الكمال؛ شيكاغو: شركة النشر المفتوحة، ١٩٩١، ص ٣٤٥
- ^{٢٢} ريجولي، روبرت م، هيويت، جون د، وديلسي، "الانحراف في المجتمع"، دار جونز وبارتليت للنشر، المجلد ١٨، العدد ٣، ٢٠٠٩، ص ١٤٦